الجيب الاسرائيلي وقدرة السوريين على تسديد الضربات الى مجنباته ومؤخراته ، وتهديد طرق مواصلاته ، او قطعه عن قاعدته بهجوم مزدوج من الشمال والجنوب (كماشة) وأسر القوات الاسرائيلية المحشورة فيه ، ٢ — وجود القوات السورية على خط دفاعي لا يمكن اختراقه الا جبهيا (وهذا أصعب أنواع الخرق وأكثرها كلفة) واستناد هذا الخط المحصن على ارض وعرة صالحة للدفاع ، ولا تتدم أي مجال للمناورة ، وتحرم الاسرائيليين من استخدام أساليبهم في حرب الحركة ، ٣ — قدرة السوريين على التصعيد باستمرار ، لان التصعيد ونقل الحرب من مستوى الاشتباكات الى مستوى الحرب الشاملة سيدفع مصر والعراق الى دخول المعركة المصيرية ، وسيجعل الجماهير العربية في الدول النفطية تدفع حكومات هذه الدول نحو العودة الى سياسة حظر النفط او اللجوء الى سياسة أكثر راديكالية ، ٤ — عدم رغبة اسرائيل في التصعيد الى مستوى الحرب الشاملة حتى لا تستنفر القوى العربية البعيدة الان عن بؤرة الصدام ، ٥ — ضعف قدرة اسرائيل على الرد بواسطة السلاح الجوي بعد ان تضاءلت قدرة هذا السلاح على العمل بفضل شبكة الصواريخ ارض — جو . وتدني قدرته على الردع بفضل امتلاك الدول العربية لصواريخ تكتيكية متوسطة المدى ، وصواريخ استراتيجية بعيدة المدى .

لهذا كله تصلب الموقف السوري ، وصعد السوريون العمليات عدة مرات كان اولها في يوم ٣/٢١ عندما نقلوا ضرباتهم النارية من مواقع العدو في جيب ١٩٧٣ الى مواقع معادية في اراضي الجولان المحتلة خلال حرب ١٩٦٧ ، ثم عادوا الى التصعيد نحو « عتبة » جديدة في ٤/٦ عندما لم يكتفوا بالمبارزة بنيران المدافع والدبابات والصواريخ المضادة للدبابات ، بل دفعوا دورية نحو قمة جبل الشيخ واحتلوها وهددوا مجنبة الوضع الاسرائيلي اليسرى ، ولقد رد العدو على هذا التصعيد بتصعيد ناري عن طريق استخدام الطيران لقصف المواقع السورية الجديدة ، وكان الطيران يأتي على ارتفاع منخفض فوق الاراضي اللبنانية مختفيا وراء جبل الشيخ ومحميا من رصد الرادارات وضربات الصواريخ ، ثم يظهر فجأة فوق مسرح المعركة ، ويقصف المواقع ، وينسحب وراء الجبل من الطريق الآمن نفسه ، دون ان تتمكن الرادارات من كشفه والانذار عن وجوده بشكل يسمح للمطاردات بالتصدي له . ولقد استمر استخدام الطيران على هذا النحو في ايام ٦ و٧ و٨ نيسان (ابريل) وفي اليوم الثالث أصابت وسائط الدفاع السورية طائرة فانتوم سقطت في جنوب لبنان وأسرت السلطات اللبنانية طياريها. وتوقف القصف الجوي بعد ذلك عدة ايام . وفي يوم ١٢ دفع السوريون قوات جديدة لاحتلال مواقع مشرفة وحاكمة في جبل الشيخ ، ودارت معارك عنيفة بين القوات البرية السورية المدعومة بالمدفعية ، والقوات الاسرائيلية التي تدخل الطيران لدعمها . وفي يوم ١٣ أسقطت وسائط الدفاع السورية ثلاثا من طائراته هوت داخل الارض المحتلة . ولا تزال معارك جبل الشيخ (٢٨١٤ مترا) دائرة حتى اليوم، وهي عبارة عن معارك وحدات صغرى للسيطرة على مواقع وقمم وسط جو قاس . ولقد حقق السوريون في هذه المعارك عددا من النجاحات ، وحرروا بعض المواقع ، ويتمتع هذا الموقع بأهمية بالغة لان سيطرة السوريين عليه ستجعلهم قادرين على تهديد جناح القوات الاسرائيلية الايسر ، وستعطيهم ميزات كبيرة في الرصد الارضي ، وستسمح لهم بوضع أجهزة الرصد والانذار الكفيلة بحرمان الطيران الاسرائيلي من امكانية التسلل وراء جبل الشيخ ، والظهور فوق ساحة المعركة بشكل مفاجيء .

ان معارك الجولان مستمرة حتى اليوم ، ومعارك جبل الشيخ تزداد حدة ، ويتدخل الطيرانان السوري والاسرائيلي في القتال . ويحاول الطيران المعادي استخدام البالونات الحرارية كوسيلة لتحييد الصواريخ المضادة بدلا من حزم الشفرات الزجاجية التي كانت تستخدمها من قبل لهذا الغرض . بيد ان تساقط الطائرات الاسرائيلية يدل على ان هذه الوسيلة لم تجد الحل الكامل لتحييد صاروخ سام — ٦ (أحد أبطال حرب تشرين الاول) .

وبالرغم من تصاعد العمليات في الجولان ، ولجوء سورية الى العمل العسكري كعامل ضاغط على حكومة العدو المترنحة بعد ظهور تقرير « اغرانات » وكشف التقصير وتوزيع المسؤوليات وتبادل الاتهامات ، فقد عمدت دمشق الى ارسال وفد عسكري برئاسة العميد حكمت الشهابي رئيس الاستخبارات العسكرية الى واشنطن ، للاطلاع